

قراءة في: مصادر التاريخ الحضاري العماني في العصر الإسلامي الوسيط

Read on:

Sources of history: Omani civilization in the Middle Islamic era

د. ناصر بن علي بن سالم الندابي¹ ، شيخة بنت علي بن سعيد الهاشمية²Dr : Nasser bin Ali bin Salim AL Nadabi¹ ، Sheikha bint Ali bin Saeed Al Hashemi²

1- أستاذ التاريخ المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشرقية - سلطنة عمان ،

Nasser.alnadabi@asu.edu.om2- طالبة بكالوريوس التربية / معلم مجال أول، جامعة الشرقية - سلطنة عمان ، 2009116@asu.edu.om

تاريخ النشر: 2024/11/28

تاريخ القبول: 2024/09/19

تاريخ الاستلام: 2024/01/31

الملخص: لا تخلو أي منطقة جغرافية في العالم قامت عليها حضارات بشرية وإلا ووجد من يهتم بتدوين ما يقع على أرضها من أحداث، ولكن يتفاوت هذا الاهتمام فيكثر أحيانا ويقل حيناً آخر، وعمان واحدة من الأقاليم التي دونت تاريخها ولكنه لا يخلو من ثغرات وفترات لم يدون عنها شيء، ومن هنا جاءت دراستنا لتميط اللثام عن كل المصادر التي يمكن الاعتماد عليها للحصول على المادة التاريخية، بدءاً من الكتب التاريخية مروراً بكتب السير والنوازل الفقهية والأنساب والأدب وانتهاء بالعملات النقدية واللقى الأثرية، وقد استخدمنا المنهج التحليلي والاستقرائي للوصول إلى بغيتنا، وتوصلنا إلى نتائج عديدة منها أن كل مصدر مكمل للآخر في الكثير من الأحيان وبعض الأحيان يكون مؤيداً ومعط لتفاصيل أعمق.

الكلمات المفتاحية: عمان، مصادر، السير، العصر الإسلامي، كتب النوازل، كتب الأنساب، عملات نقدية، اللقى الأثرية.

Abstract

There is no geographical region worldwide on which human civilizations were founded, without someone interested in recording the events taking place on its land. But the level of this interest varies from one place to another. Oman, among such regions, has recorded its history, albeit with some gaps and unrecorded periods. Hence, our study aims to uncover all the sources that can be relied upon to obtain historical material, starting from historical books, passing through biographies, books of jurisprudence, genealogies, literature, and ending with coins and archaeological discoveries. Using analytical and inductive approaches to achieve our goal, we reached several results, including that each source often complements the other and sometimes supports and provides details.

Keywords: Oman, Sources, Biographies, Islamic era, Jjurisprudence books, Genealogy books, Coins, Archaeological findings.

المؤلف المرسل: د. ناصر بن علي بن سالم الندابي ، الإيميل: nasser.alnadabi@asu.edu.om

1. المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، مما لا مراء فيه أن التاريخ العماني هو جزء لا يتجزأ من التاريخ الإسلامي عموماً والتاريخ العربي على وجه الخصوص، لذلك لن تكتمل الرواية للمؤرخ غير العماني عن عمان إلا بالرجوع إلى ما دونه مؤرخها المقيم على أرضها والخبير بتضاريسها وطبيعة أهلها، ومن هذا المنطلق تأتي دراستنا هذه بعنوان " قراءة في مصادر التاريخ الحضاري العماني في العصر الإسلامي الوسيط"

1.1 أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدد من النقاط نجلها في الآتي:

- تتبع مصادر التاريخ العماني التي يمكن الاعتماد عليها في استقاء المعلومة التاريخية.
- تبيان أهمية السير العمانية كمصدر أصيل لبعض الأحداث التاريخية.
- توضيح مكانة كتب الأنساب العمانية كمصدر للتاريخ العماني.
- التعريف بإمكانية استقاء المعرفة التاريخية من كتب النوازل الفقهية العمانية.
- تحديد أهم المصادر التاريخية العمانية عبر العصور الإسلامية.
- معرفة دور الدواوين الشعرية في توثيق بعض الأحداث التاريخية.
- تبصير الباحثون بمدى أهمية العملات النقدية واللقى الأثرية في توثيق المعلومة التاريخية.

1.2 مشكلة الدراسة:

- تتمحور مشكلة الدراسة حول شح المصادر التاريخية العمانية التي يمكن التعويل عليها في أخذ المادة المصدريّة التي تكون معاصرة للحدث أو قريبة عهد منه، ومدى إمكانية الاعتماد على مصادر أخرى لا علاقة لها مباشرة بالأحداث التاريخية لأخذ المعلومة التاريخية منها.

1.3 أسئلة الدراسة :

- ما أهم كتب الأنساب العمانية التي يمكن التعويل عليها في أخذ المادة التاريخية .
- ما نوع الاستفادة من الكتب الفقهية أو ما يسمى بكتب النوازل للحصول على المعلومة التاريخية.
- هل يمكن التعويل على الدواوين الشعرية في الحصول على مادة تاريخية.
- ما أبرز المصادر التاريخية التي تعد مصدراً أساسياً للتاريخ العماني.
- ما قيمة العملات النقدية والنقوش واللقى وشواهد القبور في توثيق المادة التاريخية.

1.4 منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج النقدي للمصادر بأنواعها المختلفة، واعتماد التحليل التاريخي للمادة المعرفية بثتى المصادر، واستقراء العديد من المصادر المادية كالنقوش واللقى الأثرية وشواهد القبور، وتتبع الدراسات التاريخية التي خرجت معتمدة على مصادر غير تاريخية وطرحها كنماذج على ما يذكر من مصادر.

1.5 عناصر الدراسة:

1. المقدمة: وفيها تبيان لأهمية الدراسة والمشكلة وأسئلة الدراسة والمنهج المتبع.
2. تمهيد: وفيها شرح للمنهجية التي ستمضي عليها الدراسة في تتبع المصادر العمانية.
3. السير العمانية.
4. كتب الأنساب.
5. المصادر التاريخية.
6. الكتب الفقهية (كتب النوازل الفقهية)
7. الدواوين الشعرية.
8. العملات النقدية وشواهد القبور واللقى الأثرية
9. الخاتمة.
10. التوصيات.
11. المصادر والمراجع

2. تمهيد:

لكي نتضح الصورة للقارئ ويعي خطة سير الدراسة سنوضح هنا المنهجية المتبعة، وستكون كالتالي: سيتم عرض المصادر التي يمكن الاستفادة منها لتدوين التاريخ العماني، أما الفترة التاريخية المحددة فهي منذ دخول الإسلام عمان مروراً بجميع الفترات التاريخية التي أعقبتها، من تاريخ عمان في عصر ملوك بني معولة بن شمس التي تخللها سيطرة أموية، وعلان في عصر الإمامة الإباضية الأولى (132-133هـ) والثانية (177 - 280هـ) وبينهما السيطرة العباسية (134 - 177هـ) وختامها عودة السيطرة العباسية على عمان ، ثم الفترة الواقعة بين سقوط الإمامة الثانية وظهور ملامح عصر النباهنة (280 - 549هـ)، ونتوقف عند هذه المرحلة التاريخية لكون نهايتها (1034هـ / 1624م) تعتبر بداية للتاريخ الحديث عند المهتمين بالتاريخ العماني .

ولن تقتصر الدراسة على تتبع مصادر التاريخ العماني التي يكون سبب تأليفها هو تدوين الأحداث؛ لأن الاعتماد عليها يعتبر ضرباً من المجازفة، ويعود ذلك لكون التاريخ العماني له خصوصية تفرد بها عن سائر الأقاليم المحيطة، فتاريخه لم يسجل بنفاصيله، لذا ستجد ثغرات تاريخية كبيرة لم تغط من قبل المؤرخين العمانيين، وهذا الأمر هو الذي دفعنا للبحث عن مصادر أخرى يمكن أن يستقي منها باحث التاريخ العماني عن مادته، والتمثلة في كتب الشريعة، والسير، والشعر، وغيرها.

ما ذكرناه آنفاً هو ما يمكن الاطلاع عليه من خلال التدوين الورقي، ولكن هناك مصادر أخرى للتاريخ العماني يمكن استقائها من أوعية أخرى بعيدة عن الكتب والأوراق، ألا وهي شواهد القبور، وكذلك ما دون على وجه وظهر العملات النقدية، وتلك النقوش الصخرية التي لا غنى لكاتب التاريخ عنها، وباستخدام هذه المصادر كلها يمكن أن تتضح الصورة الكاملة للحدث التاريخي.

ونحن هنا عندما نركز على ذكر مصادر التاريخ العماني فإننا نسعى سعياً حثيثاً إلى توجيه أعين الباحثين إلى هذا الكنز الثمين الذي - وللأسف - يغض الطرف عنه الكثير ممن كتبوا عن هذا المصر العريق، ميمونا وجوههم نحو ما كتبه مؤرخو التاريخ الإسلامي العام عن عمان -كالطبري، وابن الأثير وابن كثير وغيرهم-. وهنا مأزق يقع فيه الباحث يولجه إلى الوقوع في الخطأ، وذلك نظراً لعدة أسباب يأتي في مقدمتها: كون عمان سعت لفترات طويلة إلى الاستقلال عن جسم الدول التي قادت العالم الإسلامي، ومن هذا فقد نُظِرَ إليها كونها معارضة لذلك الحكم فلا يحق لها أن تدخل التاريخ إلا من باب الأندى، مما حدا بالباحثين أن ينظروا إليها من باب عين السخط، ناهيك أن تركز المذهب الإباضي فيها كان مدعاة إلى إصاق العديد من التهم التي من شأنها أن تضع غبش على العيون المبصرة لئولهما أن كل ما يقع في هذا البلد ما هو إلا صورة من بدع الخوارج الذين لا يوجد سوء إلا وهو ملقاً على عاتقهم .

3.السير العمانية :

إن مفهوم السيرة عند العمانيين تختلف عما تعارف عليه أرباب المفاهيم والمصطلحات في مفهوم السير، فقد درج استخدام هذا المفهوم لأول الأمر عند الحديث عن حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم استخدم للتعبير عن تفاصيل حياة أي شخص ما، يسطرها بنفسه أو تكتب عنه، ولكن حين التوجه إلى العُرف العماني في مفهوم السير فيمكن القول أنها عبارة عن: "رسالة يبحث فيها مؤلفها قضية نازلة في المجتمع، تستدعيه أن يقول رأيه فيها، استقلالاً أو جواباً لسائل أو رداً على مخالف أو معترض" (الشيباني، 2015م، صفحة 16)

ويرى عبيدي أن هذا الفن بتلك التفاصيل الآتفة قد هاجر إلى عمان ولم يولد بها، فقد ورد إليها من مدينة البصرة (العبيدي، 1995م، صفحة 28)، وأيده في ذلك الباحث السالمي، موضحاً أن هذا الفن كان موجوداً في مدينة البصرة، وأن حملة العلم من العمانيين هم من نقلوه معهم حين عودتهم إلى مسقط رأسهم (السالمي، السيرة العمانية كجنس أدبي، 1999م، الصفحات 26-63)، بينما يفهم من حديث فوزي عن السير العمانية بأن هذا المفهوم هي صناعة عمانية بامتياز لا نظير لها ولا سابق إليها (فوزي، 2000، صفحة 23)، ونحن هنا نميل إلى الرأي الأول كون المصادر تتحفا بنماذج من هذه السير سطرها رجالات المذهب الإباضي الأوائل من لدن عبدالله بن إياض (ت: 86هـ / 705م) "سيرة ابن إياض" والتي كانت عبارة عن رسائل تواصل بها مع الخليفة عبدالملك بن مروان، مروراً بالإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت: 145هـ / 762م) الذي سطر سيرة عُتونة برسالة في أحكام الزكاة (السعدي، 2009، صفحة 7).

ولكون هذه السير تحوي رسائل متبادلة أو عهود يدونها الإمام لولائه أو أجوبة على مسائل وردت إلى كاتبها فيرد عليها، أو أحداث وقعت وأحب أحد العلماء أن يدلي بدلوها فيها، فبهذه التفرعات لا يمكن القول بأن السير العمانية هي الأولى من نوعها، ولكن ما نعينه سلفاً هو أن العمانيين هم أول من أطلق على هذا الفن باسم السير، وإلا فأبرز مثال على ذلك رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك العالم وبعض زعماء القبائل والوفود ثم رسائل وعهود الخلفاء من بعده (للمزيد أنظر: حميد الله، 1987).

أما من حيث مصداقية السير العمانية فنرى أن لها دور لا يمكن إنكاره في سد ثغرات مهمة في تاريخ عمان، وهي وإن كان جلها -إن لم يكن كلها- تحوي مادة فقهية عقديّة سياسية لكنها أفصحت عما كان عليه الحال في تلك الفترة التي كتبت فيها السيرة، بل قد يتعدى الأمر كونها احتفظت بأحداث سبقت حياة مؤلفها في بعض الأحيان، ومن هذا سنتعرض هنا لنزر يسير من هذه السير موضحين الجانب الأهم فيها كمصدر تاريخي يحكي تاريخ فترة معينة من تاريخ عمان في العصور الإسلامية.

3.1 سيرة سالم بن ذكوان الهلالي العماني: عاش في القرن (2 هـ / 8 م) وهو أحد أعضاء الوفد الإباضي إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، ويمكن من خلالها فهم الفكر العقدي الذي كانت تدّين به الفئة التي ينتمي إليها ابن ذكوان أو العقائد الإسلامية التي كانت تغطي سماء الأمة الإسلامية في عصره، وقد لقيت هذه السيرة اهتماماً من قبل الباحثين العرب والمستشرقين (السالمي، 2000، صفحة 84).

3.2 سيرة خلف بن زياد البحراني: وهو من أبناء القرن (2 هـ / 8 م) وقد انضوى تحت إمامة الإمام الجلندي بن مسعود وكان أحد قادته البارزين، وتعطي هذه السيرة التي دونها هذا القائد صورة عن السياسة الشرعية وتحليل

لمنهج الشراء وردا على بعض آراء الخوارج، وأهم نقطة فيها رده على إدعاءات كتب التاريخ الإسلامي في أمر ردة أهل عمان، وقد أوضح في سيرته حقيقة تلك الإشكالية⁽¹⁾ (السالمي، 2000، صفحة 84)

3.3. سيرة موسى بن أبي جابر الإزكوي، (ت: 181هـ / 797م) وقد كانت هذه الشخصية من الشخصيات المؤثرة في الوسط السياسي العماني فعلى يديه قامت الإمامة الإباضية الثانية، وهو من بايع أول أئمتها، والجدوى من هذه السيرة هو تركيزها على الجدل الذي وقع في أمر عزل الإمام محمد بن عبدالله بن أبي عفان (177هـ - 179هـ)، موضحا سبب العزل (السالمي، 2000، صفحة 84).

وهناك العديد من هذه السير منها سيرة شبيب بن عطية وسيرة هلال بن عطية الخراساني، وسيرة محمد بن محبوب إلى أهل المغرب وسيرة منير بن النير إلى الإمام غسان، وسيرة ابن مداد وغيرها كثير، وتعد سيرة إسماعيل كاشف من أوائل الباحثين التي سعت لإخراج بعض هذه السير، وتم نشره تحت عنوان السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (كاشف، 1986).

وخلاصة القول إن هذا النوع من المصادر ملهم للباحث لاستقاء المعرفة منه لقدمه في الكثير من الأحيان ولمعاصرة بعضه للحدث في أحيان أخرى، ولكن لا يخلو من مثالب يأتي على رأسها كونه يغطي موضوع قصير في غالبه يتحدث عن جوانب فقهية وعقدية، وقليل من الجوانب التاريخية، ولذلك حينما يقع في يد باحث التاريخ يستمنه لتلك النوعات ولكن لا يخرج إلا بنزر يسير من المعلومات التاريخية، ولكن في النهاية لا يمكن أن يستغنى عنه لكونه قد يسد ثغرة لم تسد في كتب أخرى، وعلى الرغم مما ذكرت آنفا من الإشكاليات إلا أنها كانت مصدرا مهما للمؤلفات التاريخية التي سنذكرها لاحقا.

4. كتب الأنساب:

من المعلوم أنه لا يمكن فصل علم الأنساب عن علم التاريخ، إذ أننا عندما ننظر إلى التاريخ نرى أنه عبارة عن أحداث تدور رحاها حول أفراد المجتمع، وكان لنسب هؤلاء الأفراد دور كبير في صيرورة الأحداث، فكم من حروب وفتن كان سببها القبيلة التي لا يمكن الانضواء تحت لوائها إلا بالانتساب إليها، ناهيك أن علم الأنساب يعد مفخرة العرب وسبب في معرفة ترابط أجيالها، وهو وسيلة لتحقيق صلة الرحم التي دعا إليها الإسلام وحث عليها، وسنعرض في الأسطر القادمة أبرز النماذج على هذا الفن.

4.1. كتاب الأنساب للعوتبي: ومؤلفه سلمة بن مسلم بن إبراهيم العوتبي الصحاري ينتمي إلى (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)، وقد رصد هذا الكتاب تحركات القبائل وهجرتها، مركزا على هجرة الأزدي من بلاد اليمن إلى عمان، وهو في تعرضه لهذه الأحداث يعتمد على من سبقه من النسابة العرب كالكلبي وغيره، وهو ينهج

منهج البلاذري في أنساب الأشراف، حينما نجده يفصل في الشخصيات التي يتعرض لها، ولكن ما يميز العوتبي هنا ويجعله مصدرا لا مناص لأي باحث في تاريخ عمان منه؛ هو تعرضه للشخصيات العمانية بشيء من التفصيل الذي قد لا تجده في غيره من كتب الأنساب (فوزي، 2000، الصفحات 40-41) ووفق العوتبي يتحدث عن الأنساب متعرضا لأحداث تاريخية مهمة لا غنى لباحث التاريخ العماني عنها فتعرض لبعض الأحداث التي وقعت في عمان قبل الإسلام - هجرات القبائل العربية - وما أثرت فيها حين نزولها عمان، كما أوضح دخول الإسلام في عمان، وبعض الولاة الذين كانوا على عمان زمن الخلفاء الراشدين وقد فصل الحديث عن والي عثمان بن أبي العاص الثقفي على عمان زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وركز على المشاركة العمانية في الفتوحات الإسلامية بملاحقة فلول الفرس الهاربة من سيوف المسلمين في القادسية ونهاوند، كما أكد على تلك المعلومات القيمة التي أوردها خلف بن زياد البحراني في سيرته فيما يتعلق بإشكالية ردة أهل عمان، وفصل في أحداثها وتعرض لبعض الأبيات الشعرية التي قيلت فيها (العوتبي، 2006، الصفحات 797-800) (أبوداود، 2003، الصفحات 117-120). ووفق العوتبي يتحدث عن الأنساب متعرضا لأحداث تاريخية مهمة لا غنى لباحث التاريخ العماني عنها فتعرض لبعض الأحداث التي وقعت في عمان قبل الإسلام - هجرات القبائل العربية - وما أثرت فيها حين نزولها عمان، كما أوضح دخول الإسلام في عمان، وبعض الولاة الذين كانوا على عمان زمن الخلفاء الراشدين وقد فصل الحديث عن والي عثمان بن أبي العاص الثقفي على عمان زمن الخليفة عمر بن الخطاب، وركز على المشاركة العمانية في الفتوحات الإسلامية بملاحقة فلول الفرس الهاربة من سيوف المسلمين في القادسية ونهاوند، كما أكد على تلك المعلومات القيمة التي أوردها خلف بن زياد البحراني في سيرته فيما يتعلق بإشكالية ردة أهل عمان، وفصل في أحداثها وتعرض لبعض الأبيات الشعرية التي قيلت فيها (العوتبي، 2006، الصفحات 797-800) (أبوداود، 2003، الصفحات 117-120).

ومن الأمثلة على اهتمام العوتبي برجالات عمان بعد عصر النبوة والخلافة الراشدة تعرضه لأبي صبرة وابنه المهلب، وذكر تفاصيل هذه العائلة وأبرز الشخصيات فيها، وكذلك الكثير من الأحداث التي تعرضت لها والدور البارز الذي قامت به سواء في الدولة الأموية أم العباسية، ناهيك عن تلك الأبيات الشعرية التي سطرها العوتبي في كتابه لتبيان المدائح التي قيلت في المهلب بن أبي صفرة وأبنائه وأحفاده من بعده، وقد حوت هذه المادة قرابة الأربعين صفحة من كتاب الأنساب (العوتبي، 2006، الصفحات 624-660).

ولم يغفل العوتبي الأحداث التاريخية التي تلت هذه الفترة فتعرض للإمامة الإباضية الأولى والثانية، وأدلى بدلوله في الصراعات التي وقعت في أعقاب سقوط الإمام الإباضية الثانية (280هـ / 893م) (العوتبي، 2006،

الصفحات 746-747) واستمر العوتبي في أنسابه يتحدث عن الأنساب مركزا على أي حدث له علاقة بعمان لكنه في الوقت نفسه لا يغفل ما يقع خارجها، وتوقف في سرده عند القرن الخامس الهجري الذي ينبئ أن وفاته كانت فيه، وقد غدا هذا الكتاب مصدرا لعدد من المؤرخين الذين جاءوا من بعده كسرحان الإزكوي وابن رزيق والسالمي.

4.2. لصحيفة العدنانية: لمؤلفها حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت النخلي العماني المشهور بابن رزيق، (ت: 1291هـ / 1874م)، وقد أخرج الكتاب محققا من قبل وزارة الثقافة والرياضة والشباب تحت عنوان: "المؤتمن في ذكر مناقب نزار واليمن، السفر الأول الصحيفة العدنانية" حققه كل من: محمد حبيب صالح، ومحمود بن مبارك السليمي، وذلك في عام 2021م.

ويستطيع القارئ أن يعرف أنه كتاب في الأنساب من خلال عنوانه الصريح، فهو يركز على قبائل عدنان، وقد نهج ابن رزيق نهج العوتبي ولكن خالفه في التوسع الكبير في المعلومات التاريخية التي ضمنها حديثه عن الشخصيات وأنسابها، وقد تعرض العوتبي لبعض الأبيات الشعرية التي تتعلق بمن ينسب لكنها لا تضاهي ما قام به ابن رزيق؛ فقد طعم كتابه بالكثير من الأبيات الشعرية، وأثراه بالتوسع في ذكر الأحداث التاريخية التي أحالها إلى السنوات التي وقعت فيها (ابن رزيق، 2009).

ولكون الحديث عن القبائل العدنانية فتحما سيكون رسولنا صلى الله عليه وسلم في مقدمة من تحدث عنهم ابن رزيق، وقد اعتمد المؤلف على عدد من المصادر، فعند حديثه عن الأمويين ثم العباسيين نجد أنه اعتمد على مروج الذهب للمسعودي، ووفيات الأحيان لابن خلكان، ومصادر عمانية أخرى كابن دريد والمبرد والعوتبي، ولعل ما يميز هذا السفر أن به عدد من المعلومات أخذها المؤلف مشافهة من بعض المعاصرين للحدث، كما أنه كتب عما عاصره من أحداث، فغدا شاهد عيان على تلك الأحداث التاريخية التي دونها في أيامه (فوزي، 2000، صفحة 48).

34. الصحيفة القحطانية: وقد تفضلت وزارة التراث والثقافة بتحقيقها ونشرها في عام 2009م، بتحقيق: محمود السليمي، ومحمد حبيب، وعلال الصديق، كما قام بتحقيقها أيضا الباحث حسن محمد النابودة، ونشرت من قبل مكتبة البارودي، ببيروت، 2009م.

بعد أن أنهى ابن رزيق الصحيفة العدنانية، طفق مباشرة في تأليف القحطانية، معللا ذلك بأن الصراعات المريرة التي دارت بين البيتتين أضفت إليها كثير من السواد الذي غطى بمساؤه درر ما أخرج رجالا ونساء القحطانية والعدنانية، ومن هذا الأمر أنطلق ابن رزيق، فبعد أن خط بيده الصحيفة العدنانية، قدّم للصحيفة القحطانية بقوله: "ولما أتممت ما يسر الله لي من مناقب العدنانية، فالآن شارع إن شاء الله تعالى فيما يتيسر لي

من درر من مناقب اليمانية القحطانية، إن هاتين القبيلتين بلغتا في الفخر الغاية القصوى (ابن رزيق، 2009، صفحة 24 ج1).

وقد تعرض ابن رزيق في صحيفته هذه إلى القبائل اليمانية التي عاشت في بلاد اليمن السعيد في الفترات التاريخية السحيقة، ثم تتبّع تحركات هذه القبائل وهجرتها، مركزاً على هجرة مالك بن فهم والقبائل اليمانية الأخرى إلى عمان، وتحدث بالتفصيل عن القبائل اليمانية التي تقطن عمان، كما تعرض لدخول الإسلام إلى عمان، وذلك لكون هذا الحدث كان في عهد جيفر وعبد ابني الجلندی وهما من القبائل اليمانية، وضم بين دفتي الكتاب التعريف بالعديد من الشخصيات من أبرزها بعض الشعراء في العصر الجاهلي ثم الإسلامي (ابن رزيق، 2009، صفحة 1 ج2). ولكون هناك العديد من الأئمة الذين ينتمون إلى هذا البيت أعتلوا منصب الإمامة في عمان فقد تعرض لهم بدء من الإمام الجلندی بن مسعود مروراً بأئمة الإمامة الإباضية الثانية، وبعض الأئمة من نفس البيت الذي حكموا بعض أجزاء عمان في الفترة بين سقوط الإمامة الثانية وبداية عصر النباهنة. (ابن رزيق، 2009، صفحة ج5).

وقد يوجه نقد على هذين المصدرين كون المؤلف لا ينتمي إلى فترة الدراسة - العصر الإسلامي - ولكن هذا الانتقاد مردود عليه لكون كل مؤلفات التاريخ من لدن المؤرخين القدامى إلى عصرنا هذا يتعرضون لأحداث قديمة لم يعاصروها، فهذا النهج قد سار عليه كل مدون للتاريخ، ناهيك أن التاريخ العماني يفتقر إلى المصادر التاريخية ويعد مثل هذه الكتب مصادر لكونه لم يسبقه أحد في طرح بعض الأحداث التاريخية.

ومن بين كتب الأنساب العمانية أيضاً كتاب: نسب عدنان وقحطان، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، وقد تعرض فيه لبعض الشخصيات التي نزلت عمان، مثل مالك بن فهم، وأبناءه وذريته من بعده، ونسب المهلب بن أبي صفرة (المبرد، 1984، صفحة 33)، ولكنه لا يصل في مكانته مكانة الكتب السابقة.

5. المصادر التاريخية :

لا تخلو المكتبة العمانية من المؤلفات التاريخية ولكنها ليست بتلك الكثرة التي توازي ذلكم التاريخ العريق لهذا القطر الضارب بجذوره في أعماق التاريخ، وتبلغ ذروة ندرتها في المصادر التاريخية التي كتبت في العصور الإسلامية، ففي حين كان العالم الإسلامي يعج بعدد من الموسوعات التاريخية الضخمة التي ألفت على شكل حوليات تاريخية كابن جرير الطبري في موسوعته تاريخ الأمم والملوك، وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ وابن كثير في تأليفه الضخم البداية والنهاية، وغيرهم، ومن هذا المنطلق سنسبر أغوار المكتبة العمانية في العصور الإسلامية لنخرج بعض تلك الدرر الكامنة .

5.1 كتاب المراقي: لمحمد بن علي عبد الباقي المشهور بابن عبد الباقي، وقد عاش في نهاية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، ولحق ببداية القرن التالي، فهو حي إلى سنة 906 هـ / 1501م، ويمكن القول أن المصادر التاريخية التي اعتمد عليها ابن عبد الباقي في سرد الأحداث هي نفسها التي اعتمد عليها صاحب كشف الغمة (عبد الباقي، 2016، الصفحات 4-5).

وقد تحدث عن عدد من الأحداث التاريخية في عمان كرجوع عمرو بن العاص إلى المدينة المنورة بعد وفاة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتعرض لمشاركة عبد بن الجندی ومن معه من العمانيين في الفتوحات الإسلامية منطلقين من مدينة رسول الله، كما تحدث أيضا عن جيوش الحجاج إلى عمان وسيطرتهم عليها، وسطر بعض المعلومات التاريخية عن الإمام الجندی بن مسعود، وانطلق من شخصية القائد العماني أبي حمزة المختار بن عوف السلمي للحديث عن الإمامة الإباضية التي أسسها عبدالله بن يحيى الكندي - طالب الحق - في بلاد اليمن والحجاز (عبد الباقي، 2016، صفحة 12، 16، 22، 24، 64).

5.2 كشف الغمة الجامعة لأخبار الأمة: تعددت عناوين هذا الكتاب، فتوجد له مسميات ثلاث إضافة إلى هذه التسمية: كشف الغمة في اختلاف الأمة، كشف الغمة فيما تشاجرت به الأمة، كشف الغمة وبيان فرق الأمة، وتوجد تفاصيل أكثر في إشكاليات المؤلف والنسخ المخطوطة، انظر: (بحاز، 2003، الصفحات 189-215)، لمؤلفه سرحان بن سعيد بن سرحان السرحني الإزكوي وقيل أمبوعلي، وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، فقد " أدرك أيام الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد، وحضر البيعة الثانية له بنزوى سنة 1167 هـ / 1755م، بعد البيعة له بالريستاق سنة 1162 هـ / 1749م" (الإزكوي، 2012، صفحة 4 ج1)، قال عنه البطاشي " وعلى ندرة المؤلفات في التاريخ العماني، فهو يعد مرجعا في تاريخ عمان" (البطاشي، 2001، صفحة 239 ج3).

وكعادة الكثير من المصادر التاريخية تبدأ بالتاريخ القديم ثم تمر بالتاريخ الإسلامي وتتوقف عند وفاة المؤلف، ولقد توقف الإزكوي عند أحداث عام 1141 هـ / 1728م (فوزي، 2000، صفحة 57)، ويعد المؤلف مؤرخا حرا فلم يكن من حاشية الحكم أو بلاط السلاطين، وقد اعتمد على العديد من المصادر التاريخية للتاريخ الإسلامي العام وإن لم يكن يشر إلى ذلك (الإزكوي، 2012، الصفحات 9-10 ج1)، وقد حفظ لنا الكتاب العديد من الأحداث التاريخية والخطب والرسائل، كخطبة أبي حمزة الشاري، ورسائل عبدالله بن إياض إلى عبدالملك بن مروان، وكانت درة عمله الموسوعي تكمن في كونه شاهد عصر على دولة اليعاربة، أو لنقل لجزء كبير منها، فهو ناقل للحدث من معاصرتة له أو رواية الناس له (الإزكوي، 2012، صفحة 8 ج1)، كما تعرض لهجرة القبائل إلى عمان

متعرضا لهجرة مالك بن فهم والقبائل الأزدية الأخرى، وكذلك لسيطرة الفرس على عمان، ثم دخول الإسلام، ومما يميزه أيضا تعرضه لسيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبعض سير خلفائه الراشدين، أما ما كتبه الإزكوي عن تاريخ بلاد المغرب وبالأخص عن الدولة الرستمية فحقيقة الأمر ما هو إلا طبق الأصل ما كتبه أحمد بن سعيد الدرجيني المغربي في مصنفه طبقات المشائخ (الندابي، 2019، صفحة 257).

وعلى الرغم أن الإزكوي قد رجع إلى العديد من المصادر كما صرح بذلك في العديد من المواضع، ولكن دون ذكر أسم المصدر الذي يرجع إليه، ولكن من خلال قراءة عميقة نجد أن الكثير من المعارف والأحداث التاريخية أخذها من السير العمانية، كما اعتمد كثيرا على كتب الفقه كبيان الشرع للكندي والكشف والبيان للقلهاتني (فوزي، 2000، الصفحات 68-69).

3.5 قصص وأخبار جرت في عمان: تأليف أبي سليمان محمد بن عامر بن راشد المعولي، المشهور بابن عريق، يعتبر مخضرمًا لكونه عاصر الدولة اليعربية وبداية الدولة البوسعيدية، فقد توفي في منصب القضاء زمن الإمام أحمد بن سعيد عام 1190هـ/ 1777م (المعولي، 2014، صفحة 21).

يتناول الكتاب العديد من الأحداث التاريخية التي بدأها بمقدم مالك بن فهم من بلاد اليمن واستقراره بعمان، وقد مر على معظم الأحداث التاريخية المهمة في العصر الإسلامي كدخول الإسلام في عمان، ثم علاقة عمان بالدولة الأموية، وخضوع عمان لدولة بني العباس وولاتهم عليها، ثم يوفق بتتبع الأئمة الإباضية الذين تلقوا منصب الإمامة في عمان من لدن الإمام الجلندي بن مسعود مرورًا بأئمة الإمامة الإباضية الثانية، وتعرض بالحديث إلى الغزاة الذين نزلوا عمان كالقرامطة والبويهيون وغيرهم، واستمر حديثه حتى انتهى بأئمة العصر النبھاني، الذين اعتبرناهم آخر فترة تاريخية ندرسها في دراستنا هذه، وإلا فهو قد أكمل الأحداث التاريخية حتى عهد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي (المعولي، 2014، الصفحات 9 - 16).

ويظهر بصورة جلية اعتماد المؤلف على كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، للإزكوي، بل لا نبالغ إن قلنا إنه كان ينقل منه حرفيا في بعض المواضع، ولكن في الوقت نفسه يعتبر مكملا للأحداث التي توقف عندها الإزكوي وكذلك ابن قيصر في كتابه سيرة الإمام ناصر بن مرشد (ابن قيصر، 2017)، وقد يؤخذ عليه أنه لم يتعرض للنشاط البحري الذي كان وواضحا جليا في عصر دولة اليعاربة، ولكن ليس هذا موضع الحديث عن هذا الأمر كون دراستنا تقتصر الحديث على العصر الإسلامي.

4.5 مؤلفات ابن رزيق: حميد بن محمد، وقد عرّفناه آنفا، من مؤلفاته في التاريخ العماني كتابي (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، والفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين).

أ-الفتح المبين: وقد جعلناه في المقدمة لكونه كان الأسبق في التأليف، فقد ألفه قبل تدوين كتابه الشعاع الشائع (ابن رزيق ح.، 2016، صفحة 8)، ولنبداً الحديث في البداية عن عنوان الكتاب، ولأول وهلة ومن خلال العنوان يظن القارئ أن الكتاب لا يتحدث إلا عن السادة البوسعيديين، وفي حقيقة الأمر هو كذلك في الأصل، إذا ما عرفنا سبب تأليف فقد جاء قوله: "فقد سألتني ذو الدراية والاحتشام، والأخلاق الرضية والإكرام السيد مولانا سالم بن سلطان بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي اليمني الأزدي، أن أشرح له ما سمعته وحفظته عن أهل المعرفة بالأنساب والأخبار المطابقة للصواب عن نسب الإمام الحميد أحمد بن سعيد، وما جرى في سيرته الجليلة ومملكته العلية..." (ابن رزيق ح.، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، 2016، الصفحات 30 - 32 ج1)، لذلك من خلال سبب التأليف يعرف ما سيتعرض له المؤلف، ولكن في خضم حديثه عن نسب هذه الأسرة التي حاول المؤلف جاهداً أن يرجعها إلى ما قبل الجاهلية تعرض لبعض الأحداث في ثانياً تعرضه للأشخاص.

ولكن في الوقت نفسه وعلى الرغم أن جل الكتاب سار على ذلك المنوال إلا أن المؤلف أفرد باباً مستقلاً للحديث عن بعض الأئمة الذين ينتمون إلى الأزدي، القبيلة التي ينتمي إليها الإمام أحمد بن سعيد، وبهذا فقد تعرض لبعض الصحابة وبعض رجالات المذهب الإباضي من التابعين، وتعرض بذلك للإمام الجندى بن مسعود والأئمة الذين جاءوا من بعده (ابن رزيق ح.، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، 2016، الصفحات 28- 68 ج2)، وهذا الباب استغرق الجزء الثاني كاملاً من هذا السفر حسب الطبعة الحديثة، أما الأحداث التاريخية في العصر الإسلامي فقد حوت قرابة النصف من هذا الجزء (ابن رزيق ح.، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، 2016، الصفحات 9- 113 ج2)، كما أنه تعرض لبعض الفتن والغزاة الذين نزلوا عمان من بينهم محاولات حاكم شيراز السيطرة على عمان، وكذلك أمير هرمز، وخروج أولاد الرئيس على سلطة النباهنة (ابن رزيق ح.، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، 2016، الصفحات 87 - 91 ج2)، كما تحدث أيضاً عن بعض ملوك النباهنة والأئمة الذين تزامنوا مع حكم ملوك النباهنة (ابن رزيق ح.، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، 2016، الصفحات 93 - 113).

وتكمن أهمية الكتاب أيضاً في كونه المؤلف العماني الأول الذي خرج إلى العالمية، وعُرف العالم بتاريخ عمان، وذلك بعد أن قام بادجر بترجمته إلى اللغة الإنجليزية (فوزي، 2000، الصفحات 77 - 78). وعند إمعان النظر إلى مصادر ابن رزيق في هذا الكتاب نجد أن أبرزها كتاب كشف الغمة، وكتاب قصص وأخبار جرت في عمان لابن عريق (فوزي، 2000، الصفحات 77 - 78).

ب-الشعاع الشائع: وهذا الكتاب يختلف عن سابقه من حيث المنهجية التي سار عليها المؤلف، فهذا عبارة عن نظم شعري، فقد نحت ابن رزيق أبيات شعرية في ستة وأربعين ومائة بيت، احتوت على معارف تاريخية منطلقا من اسم عمان، متعرضا لعدد خمسة وعشرون إماما بويعوا على الإمامة على أرض عمان، وافتتح هؤلاء الأئمة بالإمام الجندى بن مسعود، واختتم قصيدته بالإمام سلطان بن مرشد اليعربي، وتضم هذه الفترة قرابة ألف عام (ابن رزيق ح.، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، 2016، صفحة 5).

أما من حيث المنهجية التي اتبعها ابن رزيق في كتابه هذا، فهو قيامه بشرح الأبيات التي سطرها في قصيدته التاريخية، ولم يقتصر حديثه على شرح الأحداث التي تضمنتها تلك الأبيات وإنما تعدى ذلك بالحديث عن بعض الجوانب اللغوية والبلاغية، متبعا منهج إعراب الأبيات الشعرية، ثم يذيل ذلك بشرح الأحداث التاريخية التي ضمها البيت الشعري (ابن رزيق ح.، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، 2016، صفحة 9)، إن هذه المنهجية العلمية الرصينة التي اتبعها المؤلف تنمو عن مقدرة كبيرة في فن اللغة والأدب والتاريخ، ومن هذا المنطلق فإن قراءة الحدث التاريخي في كتب ابن رزيق ينبغي أن تختلف عن المؤرخين الآخرين، وذلك لأن كل كلمة سطرها في كتابه هو قاصد إياها ويعي ما تروم له، كما أن هذا الأمر مدعاة للنظر في كل مخطوط للمؤلف يجد به المحقق بعض الخلل في التراكيب إن مرده إلى النساخ وليس إلى المؤلف ذاته - مع أيما أننا أنه لا معصوم عن الخطأ سوى أنبياء الله ورسله - .

وقد اعتمد ابن رزيق على من قبله من المؤرخين على رأسهم الإزكوي من خلال كتابه كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، واعتمد أيضا على السير العمانية، ولا يمكننا بأي حال من الأحوال أن ننكر منهجية ابن رزيق في الأخذ من المصادر السابقة، إلا أننا نجده في الكثير من المواطن يحلل ويناقش وينتقد بعض الروايات التاريخية، ولا ينقلها على علاتها (ابن رزيق ح.، الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، 2016، صفحة 11).

وبصورة عامة حينما نقارن بين ابن رزيق والإزكوي نجد أن هناك ميزة لكل واحد منهما، فالإزكوي كما أسلفنا كان مؤرخا حرا، ولم يكن هناك أحد يملئ عليه ما يكتب أو يمكن أن يؤثر عليه في الوجهة التي ينهجها في كتابة التاريخ، بينما ابن رزيق يختلف عنه في هذا الأمر فهو ابن البلاط السلطاني ترعرع في بيت السادة البوسعيديين (السالمي، 2003، صفحة 80)، وهذا الأمر له حسناته وفيه شيء من التحفظات على ما يكتب، فأبرز إيجابياته أنه استطاع أن يحصل على معلومات دقيقة عما يدور في جنبات السياسة، كما سهل عليه الحصول على ما يريد من وثائق وكتب تعينه على نتاجاته العلمية، فبسلطة السلطان أو بماله تمكن ابن رزيق من الحصول على ظالته من الكتب والمؤلفات والوثائق السلطانية أو غيرها، ولعل المثلبة الوحيدة التي يمكن أن نطرحها في هذا الصدد هو

أن قربه من الأسرة الحاكمة جعله يزين كل ما قاموا به، أو بالأحرى لن يتمكن بأي حال من الأحوال أن يتصل من التعاطف مع السلاطين لكونهم ولاية نعمته ومترعرب بين أروقة قصورهم ومن المقربين منهم.

4-تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: تأليف نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت: 1332هـ / 1914م)، هذا المصدر وإن كان مؤلفه حديث أيضا إلا أنه يعد من المصادر التي لا يمكن غض الطرف عنه، ولا إهماله عند الحديث عن التاريخ العماني في العصور الإسلامية، والكتاب يبدأ الحديث بمسميات عمان قديما، ثم يتدرج في التسلسل التاريخي ويتحدث عن دخول الإسلام إلى عمان، ثم علاقة عمان بالدولة الأموية والعباسية، وتعرض للكثير من الأحداث الواقعة في الإمامة الإباضية الأولى والثانية وما بعد سقوط الإمامة الثانية وصولا إلى العصر النبهاني ثم يكمل الأحداث إلى العصر الذي عاش فيه، ويمكن القول أن الجزء الأول من الكتاب يتحدث عن التاريخ الإسلامي والجزء الثاني عن التاريخ الحديث والمعاصر وتوقف عند عام أحداث عام 1910م (السالمي ع.، 2023، صفحة ج1).

وكان الهدف الأساسي الذي دعا بالسالمي لكتابة هذا المؤلف هو إدراكه لذلك النقص الكبير في تدوين التاريخ العماني، وإن كان البعض يضيف سببا آخر لهذا الاهتمام المتمثل في الجانب السياسي وذلك نظرا لسعي السالمي نحو مشروع إعادة مجد الإمامة الإباضية (الكيومي، 2009، الصفحات 49 - 50).

صنفت التحفة ضمن كتب التاريخ المحلي، وظهر بصورة جلية ميله نحو تتبع الأحداث التاريخية التي وقعت في عصر الإمامة، ولكنه في الوقت نفسه لم يغفل بقية الأحداث، أما مصادره فقد كانت متنوعة من السير العمانية إلى كتب الأنساب مروراً بكتب الفقه والأدب، كما أن بعض الروايات التاريخية قد أخذها مشافهة من معاصريه، وقد نقل السالمي بعض الروايات نقلا حرفيا دون إضافة، وأبرز هذه الكتب التي نقل منها بهذه الطريقة كتاب الأنساب للعوتبي، وكتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة للإزكوي، ولعل ما ميز التحفة عن غيرها من المصادر التاريخية العمانية هو تصريحه ببعض المصادر سواء بذكر اسم الكتاب أو مؤلف الكتاب (الكيومي، 2009، الصفحات 126 - 128).

6.الكتب الفقهية (كتب النوازل الفقهية):

نؤمن جميعا أن هناك ثغرات في التاريخ العماني لم تغطى -كما أسلفنا-، لذا كان على المؤرخ العماني أن يبحث عن ضالته في كل الأوعية والمصنفات الأخرى غير التاريخية، ومن تلك الأوعية التي سدت العديد من الفجوات في التاريخ العماني، الموسوعات الفقهية، تلك المؤلفات الضخمة التي تركها علماء عمان، وهي حينما نقارنها بمؤلفات أهل عمان في بقية الفنون تأتي هي في المقدمة، ولا غرو في ذلك، فالدين الإسلامي كان أكبر

دافع لذلك، ويأتي المذهب الإباضي دافعا آخر يدفع بعلماءه إلى مزيد من التصانيف بغية إظهاره في خضم صراعات بين المذاهب وتتدافع فيما بينها لإثبات وجودها وكيونيتها في ذلك العالم المترامية أطرافه .

وتكمن أهمية هذه المؤلفات في كونها تغطي جانبا مهما لا تغطيه في العادة كتب التاريخ وهي طبقة العامة، ففي العادة نجد أن كتب التاريخ تركز على الجانب السياسي، وتغفل بصورة كبيرة الطبقة العريضة من المجتمع وما يقع فيها، بينما نجد أن هذه الكتب تتحدث عن أحداث ملامسة للحياة اليومية، وهي بطبيعة الحال ليست معنية بذلك ولكن طرح الأسئلة على العلماء عادة ما يكون أغلبها من هذه الطبقة وهي بأسئلتها تصف ما كانت عليه الحياة اليومية.

وقد ظهرت العديد من الدراسات الحديثة الجامعية وغير الجامعية المبنية على هذه الكتب، وقد أخرجت لنا معلومات قيمة تزخر بوصف عميق ودقيق عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في عمان من خلال هذه الموسوعات الفقهية، من تلك الدراسات دراسة الباحث على حسن خميس اللواتي بعنوان: تاريخ عمان الحضاري، من القرن الرابع حتى القرن السادس للهجري، دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وقد قامت جامعة السلطان قابوس بنشر هذه الدراسة عبر مجلس النشر العلمي، عام 2011م، الذي اعتمد على عدد من كتب النوازل.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، حينما تحدث عن الأفلاج ذكر أنه قد: "أنشئت على ضفاف الأفلاج في بعض أقسام الفلج، التي تمر بالمنازل الأفلاج والبساتين المسكونة، مبان هي أقرب في الاستعمال للحمامات العمومية في المناطق الأخرى، إذ شيدت على الغرف متعددة بنيت من سعف النخيل أو الآجر أو الطين، وخصص قسم منها للنساء، وآخر للرجال، وتستعمل في الاستحمام، فعلى ضفاف الفلج تلتقي النساء سوية، ويتبادلن أطراف الحديث" (اللواتي، 2011، صفحة 76)، وحينما نرى هذه الصورة التي تحكي دور الفلج في حياة العماني والعمانية وتصفه بهذه الدقة نجد أن المصدر الذي اعتمد عليه هو النزوي في كتابه المصنف.

وطفق الباحث يتحدث عن المجتمع العماني وتفاصيل الحياة اليومية من خلال هذا النوع من الكتب، ولم تكن هذه الدراسة هي الوحيدة من نوعها التي اعتمدت على كتب النوازل الفقهية في الكثير من معارفها، إذ نجد دراسة أخرى للباحث عبدالرحمن بن أحمد السليماني، بعنوان : مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، وقد نشرت الدراسة عبر النادي الثقافي بسلطنة عمان، عام 2011م، ومن خلال هذه الدراسة نجد مثلا اعتماد الباحث على كتب الفقه لتحديد حدود مدينة نزوى قديما " فمن الشرق يصل امتدادها إلى جبل الحوراء، وغربا محلة الجناة (جناة سمد) من وادي قمط، وشمالا نهاية سمد، وجنوبا الوادي الأبيض الذي يصعد منه إلى فرق... " (السليماني، 2011،

الصفحات 33 - 34)، وحينما نتجه نحو التوثيق نجد أن الباحث رجع إلى كتابي بيان الشرع للكندي وكتاب المصنف للزوي، وهذا نموذج واحد من نماذج عدة في هذا الكتاب.

وإن كانت المصادر الآتفة مصادر اعتمدت على بعض كتب النوازل فإن دراسة كاملة اعتمدت على أحد الموسوعات الفقهية لتصف لنا المجتمع العماني من خلاله، وهي للباحثة أحلام بنت حمود الجهرية، بعنوان: المجتمع العماني في القرنين (4 - 5هـ / 10 - 11م) من خلال بعض مسائل بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي، وقد تمكنت الباحثة من إعطاء صورة دقيقة عن الحياة المجتمعية في عمان في تلك الفترة، فتعرضت لفئات المجتمع وطبقاته، وتحدثت كذلك عن الجاليات التي كانت تقطن عمان في فترة الدراسة، وفصلت الحديث عن الأسرة والمرأة ودورها في المجتمع، ووصفت بعض ما يدور من خلافات في المجتمع، واعطت صورة واضحة للمرافق العامة وكيفية العناية بها،

وعكست لنا العادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك، وختمت دراستها ببعض الأمراض التي أصابت المجتمع وكيفية التداوي منها (الجهرية، 2019، الصفحات 7 - 11).

وخلاصة القول أننا لا نبالغ إن قلنا أنه لا يمكن لأي دارس لتاريخ عمان أن يكتب مادة تاريخية دون الرجوع إلى هذه المصادر، لأنها كانت مصدرا مهما لأبحاث كتب التاريخ العماني في العصور الإسلامية، ولا غنى لأي باحث حديث عنها لتأكيد معلومة أو للحصول على مادة عن تفاصيل الحياة الاجتماعية أو حتى الجوانب الأخرى، ومن أبرز هذه الكتب المعنية :

6.1 الجوامع: "وهي مصنفات يعنى مؤلفوها فيها باحتواء جمهرة مسائل الفقه مع التعليق عليها وإبداء رأيهم فيها" (الشيباني، 2015م، صفحة 14)

-جامع أبي الحواري: تأليف الشيخ محمد بن الحواري (النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري)

-جامع ابن جعفر: الشيخ أبو جابر محمد بن جعفر الإزكوي (ق: 3هـ / 9م)

-جامع ابن بركة، الشيخ أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة (ت: 326هـ / 972م).

- جامع أبي الحسن البسيوي: الشيخ علي بن محمد بن علي البسيوي (ق: 4هـ / 10م)

6.2 الموسوعات الفقهية: ويعتبر هذا الشكل من التأليف جانبا حضاريا كبيرا ومميزا لعلماء عمان، وقد تعددت هذه الموسوعات ولكن للأسف أن بعضها فقد والبعض لم يبق منه إلا بعض الأجزاء، ومن هذه الموسوعات التي

فقدت ، كتاب الخزانة للعلامة بشير بن محمد بن محبوب يقع في 70 جزءا ، وكتاب التاج لعثمان بن أبي عبد الله الأصم ويقع في 51 جزءا (الشيباني، 2015م، صفحة 17).

-الضياء: سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (ق: 5 هـ / 11م) 24 جزءا

-بيان الشرع: محمد بن إبراهيم بن سليمان الكندي (ق: 6 هـ / 12م) 72 جزءا.

-المصنف: أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي (ق: 6 هـ / 12م) 41 جزءا .

-التاج: عثمان بن أبي عبد الله الأصم (ق: 7 هـ / 13م) 51 جزءا ، مفقودة معظم أجزائه.

7.الدواوين الشعرية:

وكما جاء في الأثر، خلف كل صخرة عمانية شاعر، هذه العبارة تدل على كثرة الشعراء الذين ضمتهم عمان في أحضانها، وعاشوا على أرضها أو خارج أسوارها، وكما يقال أن الشعر ديوان العرب، فقد أسهم شعراء عمان وأثروا الساحة الأدبية بقصائدهم، وبرعوا في شتى فنون الشعر وأبوابه، ولقد خلدت تلك القصائد العديد من الأحداث التاريخية، بل لا نبالغ إن قلنا أن بعض الدواوين كانت مصدرا وحيدا لا نظير له في تغطية بعض الفترات التاريخية في تاريخ عمان، لذلك فالباحث لا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها، ويمكن أن يحد عن الحقيقة إذا ما غفلها أو أهمل الرجوع إليها.

ولقد خلد لنا الشعر، الكثير من الأحداث والتي لولاه لاندurst ونسيت وغابت عن الذكر، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ما ذكر عن مالك بن فهم ونهايته على يد ابنه سليمة وذلك من خلال القصيدة التي نسجها مالك قبيل وفاته، ومما جاء فيها: (السالمي ع.، 2023، صفحة 58 ج1)

- | | |
|-------------------------|-----------------------|
| - جزاه الله من ولد جزاء | سليمة إنه ساما جزاني |
| - أعلمه الرماية كل يوم | فلما اشتد ساعده رمانى |
| - توخاني بقدح شك قلبي | دقيق قد برته الراحتان |

وأبقى لنا الشعر تلك الحادثة الرائعة في التاريخ العماني حادثة النجدة العمانية لجزيرة سقطرة وتحريرها من النصارى الذي استولوا عليها زمن الإمام الصلت بن مالك الخروصي، فقد كانت تلك القصيدة التي أرسلتها الزهراء السقطرية جنبا إلى جنب مع عهد الإمام الصلت بن مالك إلى أسطوله البحري المبحر نحو سقطرى، مصدرا أساسيا استقى منه الباحثين معلوماتهم عن هذه الحادثة، ومما جاء في تلك الأبيات على لسان السقطرية: (السالمي ع.،

2023، الصفحات 180 - 181 ج1)

- قل للإمام الذي ترجى فضائله ابن الكرام وابن السادة النجب

- وابن الجحاحة الشم الذين هم كانوا سناها وكانوا سادة العرب

- أمست سقطرى من الإسلام مقفرة بعد الشرائع والفرقان والكتب

كذلك حفظ لنا الشعر الأحداث التي وقعت بعد سقوط الإمامة الإباضية الثانية من فتن ومعارك وخلافات بين العمانيين والتي فتحت الباب على مصرعيه لدخول الغزاة وخروج عمان من أيدي أبناءها، وقد نظم بعض هذه الأحداث ابن دريد الذي كان موجودا حينها في عمان، ومن بين الأحداث التي حفظها لنا تفاصيل معركة الروضة التي درات راحها عام (273هـ / 886م) بين العمانيين أنفسهم، ومما جاء في ذلك (الندابي، 2011، صفحة 1243).

- إن بالروضة عسودا حرب قطعت فيه السيوف السيوف

- ليس يوم الروضة الدهر جمعا إن للإيام كرا عطوفا .

ناهيك عن الكثير من الأبيات والقصائد الشعرية المتناثرة هنا وهناك والتي حفظت العديد من الأحداث سواء المتعلقة بأحداث سياسية أو مدح سلطان أو إمام أو عالم، أو رثاء أحد الشخصيات المهمة، أو أبيات فخر لانتصارات حققت على الساحة العمانية، ولقد سدت هذه القصائد العديد من الثغرات في التاريخ العماني، بل لا نبالغ إن قلنا أن معظم ما ذكر في العصر النبهاني ما هو إلا استنباط من الشعراء الذين عاصروا تلك الفترة وعلى رأسهم الشاعر الملك سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني، والشاعر الستالي أبو بكر أحمد بن سعيد الخروصي ، والشاعر الكيذاوي موسى بن حسين بن شوال الحسيني.

8. العملات النقدية وشواهد القبور واللقى الأثرية:

من مصادر التاريخ العماني التي يمكن أن تزيد من مصداقية بعض الأحداث التاريخية هي العملات النقدية التي من خلال ما يدون على وجهها وظهرها من معلومات جديرة بإعطاء الدقة في المعلومات خاصة فيما يتعلق باسم الحاكم أو السلطان أو الإمام وكذلك السنة التي سكّت فيها والمكان، وكل هذه المعلومات عادة ما تدون على العملات، ومن نماذج تأثير العملات النقدية على التاريخ العماني وتصحيح معلوماته ما تم تصحيحه في التاريخ العماني في ترتيب بعض الأئمة حسب توليهم الإمامة فقد جاء في كتب التاريخ أن ترتيب الأئمة التالية أسمائهم كالتالي :

-الخليل بن شاذان الخروصي

-راشد بن سعيد اليعمدي.

-حفص بن راشد بن سعيد اليعمدي.

-راشد بن علي الخروصي.

وقد ظن المؤرخون أن حفص بن راشد هو ابن الإمام راشد بن سعيد، ولكن الأمر ليس صحيحاً فقد حقق الموضوع في بداية الأمر البطاشي ليثبت أن الترتيب الصحيح هو كما يلي:

-راشد بن سعيد اليعمدي.

-الخليل بن شاذان الخروصي.

-راشد بن علي الخروصي.

وإن الإمام حفص بن راشد ليس ابن الإمام راشد بن سعيد وإنما هو عم أبيه، وقد أورد العديد من الأدلة على ذلك (الكندي، 2007، صفحة 13)، وجاءت العملات النقدية لتؤكد لنا ما ذهب إليه البطاشي وأنه كان على صواب في تحقيقه لهذا الحدث التاريخي، فقد تم العثور على عملات نقدية عند ترميم جامع حصن بهلاء كان منها 76 درهما لإمامين من أئمة عمان هما الإمام راشد بن سعيد والإمام الخليل بن شاذان، فالتى سكت في عهد الإمام راشد بن سعيد كانت السنة واضحة وهي 444هـ / 1052م، وطبعاً هذا التاريخ ساعد في ترتيب تلك الأسماء (الكندي، 2007، صفحة 18).

لم تكن هذه الأوعية الوحيدة التي يمكن أن تستقى منها مادة تاريخية فشواهد القبور هي الأخرى يمكن أن نحصل منها على مادة تاريخية لتدعيم ما ورد في الكتب، أو حتى الإتيان بمعلومات وشخصيات غفل عنها التاريخ، أو لم يكتب عنها، أو وجد اسمها ولم يعرف الفترة التي عاشت فيها، أو الاسم الكامل، أو تواريخ وفاة الملوك والسلطين والأئمة، وغيرها من المعلومات التي تكون مدونة عادة على شواهد القبور، والدليل على أهمية هذا المصدر فقد تمكن الباحث محمد بن عبدالله السيفي من استخراج كنوز كثيرة وذلك من خلال كتابه المنشور التاريخ المحفور على شواهد القبور الذي قامت بنشره دار بصيرة عام 2019م، وقد عرض فيه أكثر من 400 شاهد محفور في مقابر مختلفة.

9-الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة وبعد التطواف على العديد من المصادر الحضارية التي يمكن الاعتماد عليها في كتابة التاريخ خرجنا بالنقاط التالية:

- تعتبر مادة السير العمانية مادة عميقة ويمكن الاستفادة منها في إثبات العديد من الحوادث التاريخية، ولا غنى للمؤرخ عنها.
- تعتبر السير العمانية من أوائل المصادر وأقدمها على الإطلاق في التأليف العمانية في علم الشريعة والتي لم تخل من أحداث تاريخية.
- إن كتب الأنساب العمانية مليئة بالكثير من الأحداث التاريخية التي وردت في ثنايا الحديث عن بعض الشخصيات، وأن منهج النسابين كان معينا للحصول على مادة تاريخية دسمة نظرا لكونهم يهتمون بالكثير من الأحداث المتعلقة بالشخصية التي ينسبون لها أو يعرفون بها.
- أن السير العمانية وكتب الأنساب كانت مصادر مهمة للمؤرخين في العصور الإسلامية فمنها استقوا معلوماتهم ومنها وثقوا أحداثهم التاريخية المدونة في كتبهم.
- كتب التاريخ العماني على الرغم من قلتها إلا أنها حاولت قدر المستطاع أن تغطي الكثير من الأحداث التاريخية عبر عصور تاريخية غابرة، وأن أكثرهم نقلوا من بعضهم البعض.
- الموسوعات الفقهية الكبيرة وكتب الجوامع حوت على مادة مصدريّة مهمة خاصة تلك المتعلقة بالحياة الاجتماعية وتفاصيل الحياة اليومية للعماني، كما حوت العديد من المعلومات المتعلقة بالجانب الاقتصادي والسياسي، ولهذا غدت مصدرا مهما لكتابة التاريخ.
- غطت الدواوين الشعرية الكثير من الثغرات التي يعاني منها التاريخ العماني، بل غدا بعضها مصدرا وحيدا لبعض الفترات التاريخية التي ينعدم فيها التدوين التاريخي، كبعض فترات العصر النبهاني.
- للعمليات النقدية واللقى الأثرية وشواهد القبور دور في إثبات المعلومات والروايات التاريخية الموثقة في المصادر الأخرى، كما أنها في الوقت نفسه قد تصحح مسار خاطيء في كتابة التاريخ نظرة لدقة المعلومات الواردة بها، وهو ما حصل فعلا كما بينا ذلك في ثنايا هذه الدراسة.

10. التوصيات

- وفي خاتمة الدراسة نتقدم ببعض التوصيات التي نتمنى أن نراها في حيز واقعنا الذي نعيشه اليوم .
- إخراج المخطوطات والتتقيب عنها خاصة تلك التي يكون لها دور في سد ثغرات بعض الفترات التاريخية التي تعاني من شح كبير ونقص حاد في المعلومات التاريخية.
 - عقد مؤتمر أوسع للحديث عن المصادر الحضارية للتاريخ العماني.
 - عمل قاعدة بيانات بكل المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في كتابة التاريخ المخطوطة منها والمطبوعة وأماكن وجودها .
 - تحويل مصادر التاريخ العماني رقميا ليسهل على الباحث البحث فيها بكل سهولة ويسر ، ونشرها وإتاحتها لكل الباحثين من داخل السلطنة وخارجها.

11. المصادر والمراجع

1. الإزكوي، سرحان بن سعيد، (1433هـ / 2012م) ، كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تحقيق: محمد حبيب صالح، محمود بن مبارك السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1.
2. البطاشي، سيف بن حمود، (2001م) ، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، مكتب المستشار الخاص بجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط، سلطنة عمان، ط1.
3. الجمهورية، أحلام بنت حمود، (2019م)، المجتمع العماني، في القرنين (4 - 5 هـ / 10 - 11م)، من خلال بعض مسائل بيان الشرع لمحمد بن إبراهيم الكندي، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، سلطنة عمان.
4. حميد الله، محمد، (1407هـ / 1987م) ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، لبنان.
5. أبو داود، سامي صقر، (1424هـ / 2003م) ، كتاب الأنساب للعوتبي وأهميته التاريخية، ورقة عمل مقدمة للملتقى الثاني لوحة الدراسات العمانية، بجامعة آل البيت، تحرير: حسن الملح وإبراهيم بحاز، منشورات جامعة آل البيت، الأردن، عمان.
6. ابن رزيق، حميد بن محمد، (1430هـ / 2009م) ، الصحفية القحطانية، تحقيق: محمود السليمي، محمد حبيب، علال الصديق، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، مسقط، ط1.
7. (2009م) تحقيق: حسن محمد النابودة، مكتبة البارودي، بيروت، لبنان.

8. (2016م) الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة التراث والثقافة، ط3.
9. (2016م) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق: محمد حبيب صالح، محمود السليمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط6.
10. السالمي: عبدالرحمن، (يوليو 1999م)، السيرة العمانية كجنس أدبي، مجلة نزوى، سلطنة عمان، العدد 19، ص 63 - 78.
11. (أكتوبر 2000م)، من مصادر التاريخ والثقافة، السير العمانية، مجلة نزوى، سلطنة عمان، العدد 24، ص 80- 96.
12. دراسة لكتابة قواميس البيوجرافيا في عمان، ورقة مقدمة للملتقى الثاني لوحدية الدراسات العمانية بجامعة آل البيت، طبعة ضمن أعمال الملتقى العلمي الثاني حول مصادر التاريخ العماني، تحرير: حسن الملح وإبراهيم بحاز، منشورات جامعة آل البيت، 1424هـ / 2003م.
13. السالمي، عبد الله بن حميد، (1444هـ / 2023م) ، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، دار الكتاب المصري، القاهرة.
14. السعدي، مهنا بن راشد، (يناير 2009م)، تطور مفهوم الكتابة عند العمانيين من السير إلى التاريخ الشامل، دراسة بليوجرافية، مجلة نزوى، سلطنة عمان، العدد 57، ص 8-19.
15. السليماني، عبد الرحمن بن أحمد، (2011م)، مدينة نزوى في عهد الإمامة الإباضية الثانية، النادي الثقافي، سلطنة عمان، ط1.
16. الشيباني، سلطان بن مبارك، (1436هـ / 2015م)، مفتاح الباحث إلى ذخائر التراث الفكري العماني، ذاكرة عمان، مسقط، سلطنة عمان.
17. عبد الباقي، محمد بن علي، (1437هـ / 2016م)، فصل في بعض أخبار أهل عمان، من كتاب المراقبي، ضبطه وصححه: فهد بن علي السعدي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان، ط1.
18. العبيدلي، أحمد، (مارس 1995م)، السير العمانية كمصدر لتاريخ عمان، سيرة محمد بن محبوب، مجلة نزوى، سلطنة عمان، العدد 22، ص 29- 23.
19. العوتبي، أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، (1427هـ / 2006م)، الأنساب، تحقيق: محمد إحسان النص، وزارة التراث والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط4.
20. فوزي، فاروق عمر، (1421هـ / 2000م) ، دراسات في تاريخ عمان، منشورات جامعة آل البيت، عمان، الأردن.

21. ابن قيسر، عبد الله بن خلفان، (1438هـ / 2017م)، سيرة الإمام ناصر بن مرشد، تحقيق: عبد المجيد حسيب القيسي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط3.
22. كاشف، سيد إسماعيل، (1406هـ / 1986م)، السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط1.
23. الكندي، الخطاب بن أحمد، (2007م) الأحوال السياسية والثقافية في عمان خلال الفترة (401هـ - 513هـ / 1010م - 1119م)، دراسة تاريخية فكرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
24. الكيومي، سليمان بن سعيد، (2009م)، مصادر الشيخ السالمي ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال كتابه تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
25. اللواتي، علي حسن، (1432هـ / 2011م)، تاريخ عمان الحضاري، من القرن الرابع حتى السادس للهجرة، دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، مجلس النشر العلمي، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
26. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، (1404هـ / 1984م)، نسب عدنان وقحطان، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، نشر على نفقة حمد بن فالح آل ثاني، الدوحة، قطر.
27. المعولي، أبو سليمان محمد بن عامر، (1435هـ / 2014م)، قصص وأخبار جرت في عمان، تحقيق: سعيد بن محمد الهاشمي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان.
28. الندابي، ناصر بن علي، (1440م، 2019م)، العلاقة الثقافية والاجتماعية بين عمان وبلاد المغرب، في الفترة ما بين القرنين (1هـ / 8م - 8هـ / 14م)، جامعة نزوى، سلطنة عمان.
29. (2011م)، معركة الروضة (279هـ / 886م) من خلال قصائد ابن دريد الأزدي، ابن دريد الأزدي، أعلم الشعراء وأشعر العلماء، إعداد وتحرير: عليان عبد الفتاح الجالودي، كمال أحمد المقابلة، جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، منشورات جامعة آل البيت.